

الممارسات القيادية في نصوص الرسائل المحمدية من خلال تحليل الممارسة الاجتماعية في ضوء نظرية التحليل النقدي للخطاب

[Leadership practices in the texts of the prophetic letters through the analysis of social practice in the light of critical discourse analysis theory]

Sulaiman bin Ismail ^{*1}, Yuslina Mohamed ¹, Zulkipli Isa ¹, Wan Moharani Muhammad ¹,
Zainur Rijal Abdul Razak ¹

¹ Faculty of Major Language Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai,
Negeri Sembilan, Malaysia

* Corresponding author: sulaiman.i@usim.edu.my / abias1@yahoo.com

DOI: <https://doi.org/10.33102/uij.vol37no02.562>

ملخص

زخرت بحوث ودراسات عديدة حول الأحاديث النبوية ومن بينها الرسائل المحمدية التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء لنشر دين الإسلام إلى الناس كافة. ولكن هذه البحوث والدراسات تناولت جوانب عديدة في تحليل عناصر الرسائل المحمدية الشريفة ولم تركز على توضيح جانب الإجراء والممارسات الاجتماعية التي تنخرط في نظرية التحليل النقدي للخطاب. ولسد هذا الفراغ يروم هذا البحث في تحليل جانب الإجراء والممارسات الاجتماعية التي تعكس الممارسات القيادية للرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال تحليل أسطر رسائله الشريفة. واستخدم البحث نظرية التحليل النقدي للخطاب عند فيركلاوف مقتنيا جانباً من الجوانب الثلاثة لهذه النظرية، والممارسة الاجتماعية عبارة عن جميع أشكال العمل وبناء الهويات الاجتماعية والتمثيلات لعالم المجتمع، فالممارسات الاجتماعية هي الممارسات في الانتاج وتكون في مرحلة التوضيح من جانب التحليل الاجتماعي، وهي تعالج العناصر التي تكون خارجة عن نصوص الخطاب، وتأتي مكملة لتحليل الجانبين الأولين اللذين يدوران حول نصوص الخطاب نفسها. وأكدت نتائج التحليل فاعلية دور الممارسة الاجتماعية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في طيات رسائله الدبلوماسية وأوضحت كذلك منهجيته الدعوية التي

Manuscript Received Date: 29/05/25

Manuscript Acceptance Date: 30/06/25

Manuscript Published Date: 31/07/25

©The Author(s) (2025). Published by USIM Press on behalf of the Universiti Sains Islam Malaysia.
This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution Non-Commercial License (<http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact penerbit@usim.edu.my

C O P E COMMITTEE ON PUBLICATION ETHICS



انفرد بها من خلال الممارسات القيادية الدعوية في تبليغ رسالة الإسلام إلى الملوك والأمراء، وهذه القيادة الفريدة تتمثل في منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى وقد ضمنت له النجاح في دعوة هؤلاء الملوك والأمراء إلى الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الريادة، الدعوة، الرسائل، الدبلوماسية، الحكمة، الموعظة الحسنة، الجدل العملي، المنطق العملي.

Abstract

There have been many researches and studies on the hadiths of the Prophet, including letters sent by the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) to kings and rulers to spread the religion of Islam to all mankind. However, these researches and studies dealt with certain aspects in the analysis of the elements of Muhammad's letters and did not focus on clarifying the aspect of the process and social practices that are resonate in the theory of Critical Discourse Analysis. Therefore, to fill in this gap, this research aims to analyze the aspect of the process and social practices that reflect the leadership of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) in his da'wah through analyzing the lines of his honorable letters. The research used the theory of Fairclough's Critical Discourse Analysis by employing one of the three aspects of this theory. Social practice refers to all forms of works and the construction of social identities and representations of the world of society. Thus, social practices are practices in the production of texts of these letters and these leadership practices are clarified by social analysis concept. They address elements that are outside of the discourse and complement the analysis of the first two aspects that revolve around the texts of the discourse itself. The results of this analysis confirmed the effectiveness of the role of the leadership practices developed by the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) in the folds of his diplomatic letters. They also clarified his success methodology of da'wah by deploying wisdom, good advice, practical argument and practical reasoning, uniquely through the leadership practices in conveying the message of Islam to the kings and rulers.

Keywords: leadership, propagation, letters, diplomacy, wisdom, good advice, practical argument, practical reasoning

1. مقدمة

تتجلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم المثالية في قيادته النافذة وريادته الدبلوماسية في تبليغ الدعوة وتوصيل الفكرة العقائدية التي انفرد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء مكاتبته الملوك والأمراء، فقد برهن فطنته عند استخدامه السلك الدبلوماسي والعلاقة الخارجية وقيادته النافذة في الدعوة، ليستحق أن يكون أول رئيس الدولة في العالم أجمع بدون منازع، الذي بادر بمكاتبة الملوك والأمراء لتبليغهم رسالة الإيمان ودعوتهم إلى الإسلام، ولم يشهد العالم قبله أو بعده المبادرة الدعوية الكبير عددها الشاسع نطاقها الفريد منهجها الواضحة معالمها مثل ما شهدته في القيادة الدعوية المحمدية، فهذه المبادرة التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم، دليل على أنه قائد ثاقب الرأي ورائد ذو تطلع بعيد عند اتخاذ الوسيلة الدبلوماسية التي لم يتصورها أحد في زمانه لأداء مهامه الدعوي. وقد أخذ هذه المبادرة امتثالاً بأمر الله سبحانه وتعالى في اختيار الطريقة للدعوة إلى الله، واستنار في طريقه بالآية 125 في سورة النحل ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. (القرآن الكريم 16: 125). وقال البغوي (1997) في تفسيره "معالم التنزيل": ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾، بالقرآن، ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، يعني مواعظ القرآن. وقيل الموعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو القول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف،

﴿وَجَادِثُهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق.

قد خطط في ضوء هذه الآية بكل دقة بعد المشاورة مع أصحابه، في كيفية إعداد الرسالة واختيار نوع الورقة وصياغة خطابها وتوظيف الكلمات والآيات من القرآن واتخاذ الخاتم الخاص لها وتحديد الوقت المناسب في إرسال سفارته وتعيين سفرائه المتميزين المناسبين الموفدين إلى الدول الخارجية وتزويدهم بالوصايا والنصائح والآداب عند الملوك والأمراء، ولم يأخذ هذا القائد بمثل هذه الدقات إلا بغية الوصول إلى الغاية التي ترمي إليها علاقته الدبلوماسية، ولقد أعجب كثير من هؤلاء الملوك والأمراء وتأثروا بهذه الدقات في الرسائل والرسائل ما أدى إلى خضوعهم للحق وقبولهم رسالة الدعوة للإيمان بالله وحده لا شريك له. فالممارسات الاجتماعية في هذا الجانب تظهر مدى تعلق القيادة الراشدة بالتوجيه الإلهي وشدة انصياعه لطرائق الدعوة القرآنية وتطبيقها عمليا في كتابة رسائله الدبلوماسية وبعث سفرائه إلى هؤلاء الملوك والأمراء (سليمان، 2021).

وقد أكد ون ديك (1997) ضرورة العناية بظاهرة الريادة والتركيز عليها في دراسة التحليل النقدي للخطاب لدى المحللين لما لها من أهمية بالغة في معالجة الظواهر الاجتماعية الغير عادلة لهيمنة الدول الغربية الغنية على دول العالم الثالث، وعمليات الخطاب الصادر عن النخباء الأثرياء (يظهر مدى تأثير هذه الفكرة السياسة الثقافية والثقافة السياسية لانضمام كثير من المحللين والمفكرين إلى اقتناء هذه الفكرة في دراساتهم في العلوم الاجتماعية وفي دراسات الإعلام والثقافة (شليسينجر، 2010). وقد أوضح فيركلاوف (2009) بأن المراد بالممارسة الاجتماعية هو جميع أشكال العمل وبناء الهويات الاجتماعية والتمثيلات لعالم المجتمع. فالممارسات الاجتماعية هي الممارسات التي يمارسها أفراد المجتمع في إنتاج النص أو الخطاب حسب ما يناسبه المقام (فيركلاوف، 2009).

2. منهج البحث

استوظف البحث في تحليل الرسائل النبوية الشريفة نظرية التحليل النقدي للخطاب لنورمان فيركلاوف لقد وضع نظريته هذه معتقدا على أن الخطاب لا بد أن يتكون أساسا من ثلاثة جوانب، والخطاب حسب رأيه لا بد أن ينظر إليه في آن واحد بأنه (أ) نص اللغة شفهيًا كان أم مكتوبًا، (ب) أداء الخطاب (إنتاج النص وتفسيره)، (ج) الممارسة الاجتماعية الثقافية. وعملية تحليل الخطاب في رأيه يلزمها تحليل هذه الجوانب الثلاثة معا، فنظرية تحليل الخطاب تنبني على ثلاثة أسس، وهي الوصف اللغوي لنص اللغة، وتفسير العلاقة الكائنة بين إجراء الخطاب والنص، وتوضيح العلاقة الكائنة بين إجراء الخطاب والإجراء الاجتماعي (فيركلاوف، 2010).

وأضاف فيركلاوف من خلال هذه الفكرة في دراسات تحليل الخطاب أفقا جديدا ظهر فيه جليا عنصر ثالث من جوانب دراسة اللغة، وهو الجانب الاجتماعي، فقد اهتم في حديثه حول هذا الجانب بالممارسات الاجتماعية التي تكمن في طيات الخطاب، وأوضح بأن الممارسات الاجتماعية ما هي إلا تعبير لفظي لأنماط مختلفة من عناصر اجتماعية ترتبط بمجالات معينة من الحياة الاجتماعية (فيركلاوف، 2009). ثم أضاف موضحا بأن التحليل النقدي للخطاب يكون أساسه على نظرة تشكل العناصر المختلفة للممارسات الاجتماعية. فالحياة الاجتماعية ينظر إليها بأنها شبكات مترابطة متصلة للممارسات الاجتماعية على اختلاف أنماطها (الاقتصاد

والسياسة والثقافة والأسرة وغيرها). والتركيز على مفهوم الممارسات الاجتماعية يمهّد السبيل إلى التقلب بين منظور البنى الاجتماعية ومنظور الأحداث الاجتماعية اللتين تكونان ضروريّتين في البحث الاجتماعي والتحليل (فيركلاوف، 2010). ويتميز التحليل النقدي للخطاب بأنه يقيم جسراً بين مجالين: التحليل اللغوي للنص، والعلوم الاجتماعية، وبالتالي فهو يحلله باعتباره معطى يستند إليه في مجال تعليقاته النظرية. (فيركلاوف، 2009). ويفهم من هذا التوضيح بأن الوصف في المستوى الأول للنص يراود به للإجابة عن السؤال "ماذا" في الخطاب، وأما التفسير في المستوى الثاني فيقصد به للإجابة عن السؤال "كيف" في الخطاب، والتوضيح في المستوى الثالث للإجابة عن السؤال "لماذا" في الخطاب. والعلاقة بين النص والممارسة الاجتماعية تكون بواسطة إجراء الخطاب وأدائه، هذه العلاقة تتضح جلية في نظرية فيركلاوف من خلال ثلاثية الجوانب للتحليل النقدي للخطاب كما اتضح في البيان السابق.

3. طريقة جمع الرسائل واختيارها

كانت الرسائل المحمدية كثيرة ومرسلة إلى الجهات المختلفة، فقد استوظف البحث طريقة تصنيف الرسائل حسب موضوعها بالرجوع إلى كتب الحديث والسير التي جمعت رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم ووضعتها في الأبواب والفصول كما فعله البخاري ومسلم أو كتب الوثائق والسير التي جمعت الرسائل التي تتعلق بشؤون الإدارة كتولية العمال وذكر واجباتهم وكتب الأمان والتوصية وذكر ما فيه استثناء من بعض الأوامر والعطايا من الأراضي والغلات والمتفرقات مثل المكاتيب التي جاءت في جواب ما كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم والمعاهدات والمواثيق والعلاقات الدبلوماسية. وقد أحصاها حافظ أحمد عجاج بأن هذه الرسائل والكتب التي قام بإبرامها النبي صلى الله عليه وسلم تتجاوز المئتين وخمسين كتاباً (الكرامي، 2007). ووافق هذا الرأي الشيخ علي الأحمد المياجي حيث قسم مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قسمين، أولاً: مكاتيبه في علومه صلى الله عليه وسلم التي أملاها على علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه وكتبها بخطه الشريف. وثانياً: مكاتيبه صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام وإلى حكمه في بيان وظائفهم وفي الوثائق وفي العهود والأمانات والإقطاعات وفي المواضيع المختلفة، وأوضح بأنه قد عثر على 200 كتاب تصل إليه ألفاظها و299 كتاباً مما وصلته ألفاظها (المياجي، 1998). وعن طريق المراجعة إلى هذه الكتب والمقارنة بما فيها من الرسائل، فمن المرجح أن هذه الرسائل والكتب في حدود 250 رسالة، كما أكد بذلك الكرامي (2007). ، "وكان ما وصلنا من كتب ومواثيق ومعاهدات قام بإبرامها النبي صلى الله عليه وسلم تتجاوز المئتين وخمسين كتاباً، وشملت معاهدات مع اليهود والنصارى، وعقود صلح بين النبي صلى الله عليه وسلم والقبائل، وكتب إقطاع وأمان ورسائل دعوة إلى رؤساء القبائل والملوك والأمراء، مما يجعلنا نؤكد على أن سفارات الرسول صلى الله عليه وسلم وكتبه كانت عملاً بديعاً من أعمال الدبلوماسية والعلاقات الدولية". وتم اختيار الرسائل التي بعث بها الرسول إلى الملوك والأمراء ووضع الرقم المحدد أمام كل رسالة حسب ترتيب الأرقام ليتسنى عملية تحليل الرسائل وكتب بـ 1 مثلاً للإشارة إلى الرسالة الأولى التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم و2 إشارة إلى الرسالة الثانية المرسلة إلى النجاشي عظيم الحبشة وهلم جر.

4. أنماط القيادة الدعوية في الممارسة الاجتماعية

ومن خلال ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من اتخاذ عدة أنماط لمخاطبة عقول شريحة عالية من شرائح المجتمع في ذلك العصر، ظهرت فطنته في الممارسة الاجتماعية مع هذه الشريحة التي تلقت رسائله الدبلوماسية، وهذه الأنماط التي حوّلها رسائله الشريفة بالتالي أظهرت قيادته الدعوية صلى الله عليه وسلم في تعامله مع هؤلاء الملوك والأمراء لنشر فكرته الدعوية إليهم. وبهذه الأنماط أيضا نجح في زرع نفوذه الديني في أرجاء المناطق والدول عن طريق المنهج القرآني الفريد لتفعيل أنماط الممارسة الاجتماعية عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى.

١. الحكمة

والنمط الأول من ريادته الدعوية الحكمة وهي الإجراء الاجتماعي داخل العمل الدبلوماسي الذي أظهره الرسول صلى الله عليه وسلم في مكاتبة الملوك والأمراء والأشراف، والمراد بالحكمة هنا كما بينه الطبري (2001) في تفسيره، هي وحي الله الذي يوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم. وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحكمة عند اختياره بعض الآيات من القرآن الكريم في ستة مواضع في رسائله سواء أكان على سبيل الاقتباس الكامل من القرآن أو التضمين من بعض الآيات حسب ما يتطلبه المقام، وكان استخدامه الاقتباس لجلب الانتباه وبعث الشعور بالمشاركة في القيم والمعتقدات المتشابهة بين الجانبين وللإشارة إلى ذكائه وفطنته في القيام بالإجراء الاجتماعي مع هؤلاء الملوك والأمراء، وقد ساعدت ظاهرة الحكمة الواردة في هذه الرسائل الشريفة على تقريب الفهم في نفوس متلقيها من الملوك والأمراء ولا سيما أن المعاني والأوصاف التي تحملها هذه الآيات موجودة ومتشابهة بتعاليم دينهم، وكأنها معلومات سابقة معروفة عندهم سبقت في صورة الآيات القرآنية الجديدة وفي ثوبها الجديد المنبثق في الخطاب الدبلوماسي المحمدي، ومن بين الأمثلة الواردة في استخدامه الحكمة في ممارسته الاجتماعية ما يلي:

ورد استخدام الحكمة في الرسالة التي وجهت إلى النجاشي عظيم الحبشة: *فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن...*، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده. استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم جزءا من هذه الآية في سورة الحشر: *﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾* (القرآن الكريم 59: 23)، لبيان صفات الله عز وجل التي أنزلها الله إليه والقرآن الكريم، وكما أنه اقتبس بجزء من الآية في سورة النساء: *﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾* (القرآن الكريم 4: 171)، لعلمه صلى الله عليه وسلم بالخلفية الدينية النصرانية الراسخة عند النجاشي، فهو على دراية بتعاليم الإنجيل المنزل على عيسى بن مريم عليه السلام، وما زال متمسكا بها، فعندما وردته صفات الله عز وجل وصفات المسيح عيسى بن مريم وبعض صفات مريم البتول في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، تأثر بها تأثرا كبيرا لما عرف من هذه الصفات الواردة في الإنجيل عنده، وأيقنته نفسه بصدق الدعوة الحمديّة مثل ما بشره عيسى عليه السلام حيث قال لعمر بن أمية الضمري: *أشهد بالله إنه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأنه بشارة موسى براكب الحمار (يقصد عيسى عليه السلام) كبشارة عيسى براكب الجمل (يقصد النبي صلى الله عليه وسلم)، وأنه ليس الخبر كالبيان، ولكن أعواني من الحبشة قليل، فانظري حتى أكثر الأعوان وألين القلوب (علي، 1986).* وبالحكمة أبدى الرسول صلى الله

عليه وسلم الممارسة الاجتماعية الناجحة في تقريب فهم المتلقى لفحوى خطابه الدبلوماسي الدعوي ما أدى بالنجاشي إلى الإيمان بالله وبرسوله وشهادة قول الحق. وكتب النجاشي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله: من النجاشي الأصحم بن أبجر. سلام عليك يا نبي الله ورحمته وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداي للإسلام،

أما بعد، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فو رب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفوقا، إنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد عرفنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادق مصدق، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعث إليك بابني أرها بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك يا رسول الله (علي، 1986).

ولوحظ نفس الموقف عند المقوقس عظيم القبط حينما اطمئن قلبه بما ورد في الرسالة التي وجهت إليه وتيقن بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة دعوته، راقى نفسه بعد أن دار الحوار الطويل بينه وبين حاطب بن أبي بلتعة سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه حتى قال في نهاية حديثهما: أحسنت حكيم جاء من عند حكيم، ثم قام المقوقس مثل ما قام به هرقل في رد رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم إن المقوقس أخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك (الجوزي، 2002). ولكن الإيثار على الملك حال دونهما من قبول الحق والخصوع للإيمان بالله وحده، ولا يخفى أيضا أن خوفهما على أنفسهما من صدور قومهما ورفضهم للحق منعهما من دخولهما في رحاب الإيمان والأمان، فالمقوقس بصفته مولى قيصر الروم وواليه في الولاية التي سيطرت عليها الروم فلا بد لوالي الملك أن تتشابه تعاليم نصرانيته بما ورد في تعاليم النصرانية عند ملكه في الروم، وخاف أن تسلب منه الروم الملك لو ترك الملة وتبع الدين الجديد الذي دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، واختلف شأن هرقل في هذا الأمر، وأفصح هرقل خوفه على نفسه وملكه من قومه قائلا لدحية الكلبي: إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، والذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، لولا ذلك لاتبعته، (علي، 1986). وقال ابن حجر (1986) في شأن عدم قبول هرقل الإيمان بالله: "لو تفتن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب (أسلم تسلم) وحمل الجزاء على عمومته في الدنيا والآخرة، وأسلم لسلم من كل ما يخافه، ولكن التوفيق بيد الله".

وفي الرسالتين المبعوثتين إلى كسرى عظيم الفرس وجيفر وعبد بن الجلندي ملكي عمان، وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الجملة بالخطاب من عنده وهو فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، ثم واصل خطابه بعد ذلك باتخاذ طريقة التضمين من الآية في سورة يَس: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (القرآن الكريم 36: 80)، ومن الحكمة المحمدية في اختيار هذه الآية أنها

تفيد الإنذار لمن لا يقبل الحق من الناس كلهم ملوكا كانوا أم رعية بالعقاب والغذاب، وخاطبت الآية كسرى وجيفر عبد بن الجلندي خطابا عاما لم يكن فيه كلام حول صفات الله أو صفات نبي من الأنبياء كما فعله مع هرقل والمقوقس أو مع ضغاطر الأسقف في الروم، والسبب يرجع إلى الخلفية الدينية الموجودة عندهم، فالجوس هم عبدة النار وكسرى في نفس الوقت يدعى بأنه الإله المعبود وكذلك الحال عند ملكي عمان فهما تحت سيادة الفرس ولم يعلما شيئا عن الدين إلا تبعا للمعتقدات عند الفرس من عبدة النار أو الأوثان وادعاء ملكهم الألوهية فليس هناك دارية عندهم بالدين السماوي، فلا غرو إذن عندما أصر كسرى على زعمه بالألوهية وصد عن الحق تكبرا وعنادا، واستخف بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال: من هذا الذي يدعوني إلى دينه ويبدأ باسمه قبل اسمي ومزق الرسالة، وبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالتزأب، فدعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فهلك كسرى على يد ابنه وهلكت إمبراطوريته وسقطت على أيدي المسلمين كما نبأ به الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه. ولكن الموقف مختلف عند ملكي عمان ولم يظهر منهما أي رد مشابه بما ظهر من كسرى من تكبر وعناد، بحيث أنهما أسلما بعد اقتناعهما بدعوة الإسلام إثر الجدال الطويل الذي دار بينهما وبين عمرو بن العاص وأسلم معهما أناس أكثر من شعبهما اتبعا لدين ملكيهما الجديد.

وتجلت حكمته صلى الله عليه وسلم ونجح في فرض هيمنته الفكرية والإيديولوجية على هؤلاء الملوك والأمراء عن طريق الحكمة في الدعوة وتوجيههم إلى قبول الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبهذه الحكمة في الدعوة هيأ الرسول صلى الله عليه وسلم ملوك الدنيا الطريق إلى الله تعالى وفتح عقول الأمم للصد عن الشرك ونبد الأوثان، وظهرت هذه الحكمة بعد أن اقتبس بالقرآن وكتب إليهم رسائله وأدخل فيها آيات قرآنية، ومن بينها الآية الكريمة من سورة آل عمران، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (القرآن الكريم 3: 64)، كان عليه الصلاة والسلام بواسطة هذه الآية وغيرها من الآيات يدعوهم إلى التحرر من عبودية كل شيء من دون الله إلى عبادة رب العباد، ويهديهم الطريق للخروج من أوهام الشرك والوثنية إلى دين التوحيد والإيمان، وكان نداء هذه الدعوة أيقظ القلوب الحية في نفوس هؤلاء العرب والعجم، ما جعلهم خاضعين لتلبية الدعوة وآخذين بالرد الجميل للرسائل بكتبهم المملوءة بالتعظيم والتبجيل والثناء.

ب. الموعظة الحسنة

ومن خلال الإجراء والممارسة الاجتماعية، اتضحت ريادته صلى الله عليه وسلم في الدعوة أثناء إنتاج خطابه الدبلوماسي حينما استخدم النمط الثاني في الدعوة وهي الموعظة الحسنة، وهذا النمط مأخوذ من ﴿وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ﴾ (القرآن الكريم 16: 125)، يعني مواعظ القرآن. وقيل الموعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو القول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف (البغوي، 2002). ولم تقتصر الموعظة الحسنة في رسائله الشريفة في اللجوء إلى استخدام وجه واحد فقط من الأوجه المذكورة سابقا، بل أخذت عدة أوجه مختلفة من المواعظ والترغيب والترهيب والقول اللين الرقيق وغيرها حسب ما يتطلبه مقام المرسل إليه وما يناسب بالخلفية الثقافية للجهة التي بعثت إليها الرسالة. ومن صور الموعظة الحسنة التي وردت في الرسائل الحمديدية الدبلوماسية هي المواعظ بالقرآن، سواء أكانت عن طريق الاقتباس بالآيات القرآنية أو التضمنين بجزء منها.

وما ورد في كثير من رسائله الشريفة دليل واضح على ذلك، فقد وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم النجاشي بأن يمعن النظر في صفات الله التي أوردتها إليه من القرآن، وهي "الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن" وهي مأخوذة من آية القرآن في سورة الحشر ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القرآن الكريم 59: 23). والصفات التي خص الله بها أم عيسى عليه السلام، "ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة" فكانت الصفات الجليلة لله عز وجل والصفات لعيسى بن مريم وأمه معروفة لدى النجاشي وقومه مثل ما وجدوها في تعاليم الإنجيل، فسماعه الصفات التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثر فيه تأثيراً بليغاً ليس بسبب هذه الصفات نفسها فقط، بل بسبب كونها مذكورة من قبل تماماً مثل ما ذكره عيسى بن مريم أنه نبي الرحمة وخاتم النبوة والرسالة إلى جميع الناس.

كذلك وردت المواعظ بالقرآن كما أشار إليه الأحمدي (1998) في رسالتي الرسول صلى الله عليه وسلم المبعوثين إلى هرقل والمقوقس، بحيث جاء الاقتباس التام فيهما من الآية 64 في سورة آل عمران، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرِبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (القرآن الكريم 3: 64)، فالرسول صلى الله عليه وسلم في آخر رسالته إليهما اقتبس بهذه الآية بعد التحية وتوجيه الدعوة إليهما إلى الإسلام، وسر الموعدة بهذه الآية لأن هرقل والمقوقس ونصارى الروم والقبط اعتقدوا بالوهية عيسى بن مريم وأنه ثالث ثلاثة واتخذوا بعضهم أرباباً من دون الله تعالى، ولأجل ذلك حينما خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر لهم هذه الآية تنبيهاً لهم ليفيقوا من زلتهم ويرجعوا من ضلالتهم إلى الهدى ويتبعوا كلمة سواء بينهم وبينه وهو توحيد العبادة لله وحده ونبذ الشرك والوثنية وعدم أخذ رهبانهم أرباباً من دون الله، وهذا القدر متفق عليه في جميع الأديان، فقد جاء إبراهيم بالتوحيد، وجاء به موسى عليهما السلام، فقد ورد في التوراة قول الله له (إن الرب إلهك، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة ما مما في السماء من فوق، ومما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهم ولا تعبدهم) وكذلك جاء عيسى بمثل هذا، ففي إنجيل يوحنا (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته) وجاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بمثل هذا (المراغي، 1946).

وجاء التضمين في بعض رسائله الدعوية الدبلوماسية إثراء لصور المواعظ بالقرآن وتأكيداً لهيئته في إلزام الناس بالإيمان بيوم البعث والجزاء، ففي الرسالة المبعوثة إلى أكثم بن صيفي، قال له الرسول صلى الله عليه وسلم في أول رسالته الشريفة المبعوثة إليه: "ولتسألن عن النبأ العظيم، ولتعلمن نبأه بعد حين."، حيث جمع فيها الآية من سورة النبأ، ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ (القرآن الكريم 78: 2)، والآية من سورة ص، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (القرآن الكريم 38: 88)، فقد ذكره بوجوب الإيمان بالله والإيمان بالغيبات من بدء الخلق والموت والنشور يوم القيامة ليقوم الإنسان مسؤولاً أمام ربه عن أعماله في الدنيا.

ويكون الترغيب والترهيب من ألوان الحكمة في الأداء والممارسة الاجتماعية التي انتهزها الرسول صلى الله عليه وسلم لفرض هيئته السياسية ونفوذه الديني في الدعوة إلى الله، وفي جميع رسائله الشريفة ورد هذا النوع من الحكمة، قد يكون الترغيب بحلول السلام والأمن لمن تبع دين الإسلام واتباع هدى رسوله، أو بحصول الملك على الأجر والثواب مضعفاً بسبب إسلام قومه اتباعاً له، أو قد يكون الترغيب عن طريق الوعد ببقاء الملك أو الأمير على عرش الدولة والإمارة على الولاية إذا استجاب الدعوة، وقد يكون أيضاً بتأمين الذمة من الله

ورسوله والحصول على شفاعته في قومه، وكما أن التهيب أيضا ورد كثيرا في هذه الرسائل الشريفة توعدا بالجزاء السيء والإثم والعواقب الوخيمة لمن نبذ الدعوة وآثر الصدود عن قبول الحق والتولى عن الإيمان بالله ورسوله، وقد يكون التهيب للملك عن طريق الوعيد بزوال الملك منه وحل أسطول الحق بخيولهم العارمة بساحة قصرهم إن أصروا على الباطل والضلال، أو قد يكون التهيب بالحرب الأكيدة لمن أبى عن قبول الإسلام ولا يقر بالجزية جراء عدم خضوعهم تحت ظل سيادة الإسلام ونور الهداية. وكان لهذا الترغيب والتهيب أثر كبير في نقوس هؤلاء الملوك والأمراء ما جعلهم يفكرون مليا في أحقية التمعن في الأمور التي دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إليها من الإيمان بالله والخضوع لدعوة رسوله والإيمان بجزاء الأعمال من الثواب والعقاب والقيام بتنفيذ أحكام الدين الحنيف، والجدول الآتي يوضح أنواع الحكمة التي وردت في أسطر رسائله الدبلوماسية الدعوية:

الجدول 1،1: أنواع الموعظة الحسنة

الرقم	سطر الرسالة	النص	نوع الموعظة
1.	ر 1: 5،	الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن	مواعظ القرآن
2.	ر 2: 8، ر 4: 8،	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ	مواعظ القرآن
3.	ر 9: 4،	وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم نحن له مسلمون	مواعظ القرآن
4.	ر 14: 5،	ولتسألن عن النبأ العظيم، ولتعلمن نبأه بعد حين.	مواعظ القرآن
5.	ر 1: 4، ر 2: 4، ر 3: 4، ر 4: 4، ر 5: 4، ر 6: 3، ر 7: 4، ر 9: 1،	سلام على من اتبع الهدى	الترغيب بالأمن والسلام
6.	ر 2: 6، ر 4: 6،	يؤتلك الله أجرك مرتين	الترغيب بالملك
7.	ر 6: 5، ر 7: 7،	وأجعل لك ما تحت يديك، إن أقررتما بالإسلام وليتكما	الترغيب بالولاية
8.	ر 8: 9، ر 15: 3،	وإني قد شفعتك في قومك، فإنه آمن بذمة الله وذمة رسوله محمد	الترغيب بالشفاعة وذمة الله ورسوله

9. فإن عليك إثم الأريسين، فإن إثم المجوس عليك، لأنذر 2: 7، 3: 10، 3: 9
 من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فإن توليت 7: 7، 4: 7، 9
 فعليك إثم القبط، لأنذر من كان حيا ويحق القول على
 الكافرين.
10. وخيلي تحل بساحتكم، وأدوا الزكاة وخطوا المساجد، وكذا 7: 10، 12: 4،
 وكذا وإلا غزوتكم، فإن آبيتكم آذنتكم بالحرب. 13: 4،

علاوة على ذلك، فإن الموعظة الحسنة التي اتسمت بها الرسائل المحمدية الدبلوماسية لم تكن في استخدام الآيات القرآنية في صورة الاقتباس أو التضمنين فحسب، بل كانت تظهر في فطائنه صلى الله عليه وسلم في اختيار الآيات المناسبة لمن وجهت إليه الرسالة مراعاة لخلفيته الدينية والثقافية. وهذه الموعظة الحسنة تضفي إشارة إلى كفائته صلى الله عليه وسلم على فرض هيمنته الأيديولوجية ونفوذه الديني في نفوس من يخاطبه من الملوك والأمراء، فهو بذلك يستطيع أن يوقظ ضمير من يكون عنده رصيد من الخلفية المعينة التي تتفق مع بعض عناصر خلفيته أو كلها مثل بما جاء في الآيات القرآنية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في الرسائل الشريفة، وهذا بالتالي يجعله يفكر مليا في شأن الدعوة والرسالة التي دعاه إليها الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا الأمر يدفعه إلى أن يقتنع بها لينقاد ويسلم نفسه طوعا لهذه الهيمنة الأيديولوجية والنفوذ الديني، وخير دليل لذلك فيما ورد في (2) و (4) الموجهتان إلى هرقل والمقوقس، بحيث استخدم فيهما الرسول صلى الله عليه وسلم الآية القرآنية من سورة آل عمران علما وعملا منه صلى الله عليه وسلم بخلفيتهما الدينية بأن عناصر تلك الآية القرآنية التي تدور عناصرها حول العبودية لله وحده وترك الشرك وعدم اتخاذ الناس أربابا من دون الله، تتفق تماما مع تعاليم الإنجيل.

وتحلت كذلك موعظته الحسنة في حسن اختيار الآية التي تناسب بخلفية ضغوط الأسقف في كنيسة الروم، بحيث اقتبس الآية من سورة البقرة التي تتحدث حول موقف الإسلام في وجوب الإيمان بالأنبياء والمرسلين قبل بعثة عيسى عليه السلام، بأنهم أنبياء الله ورسله لا فرق بين أحد منهم عند الإسلام والمسلمين، وهذه الحقيقة التي يعرفها ضغوط القسيس موجودة عنده مثل ما ورد في الإنجيل، فأعلن إيمانه بالله وبنبوة محمد رسول الله، فضربه الروم وقتلوه ضربة رجل واحد كما مر الحديث عنه في كتب السيرة.

ج. الجدل بالحسنى

ومن نمط الريادة في الدعوة إلى الله هو الجدل بالحسنى كما بينه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة النحل، ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (القرآن الكريم 16: 125)، وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق (البغوي، 2002). فقد أمر الله تعالى رسوله بأن يأخذ كل هذه الأسباب عند القيام بمهام الدعوة إلى دين الإسلام، وهذه الصورة كما تقدمت الإشارة إليها في أول البحث من صور الدعوة الثلاث، وهي تجعل نصوص الرسائل المحمدية الدبلوماسية تتميز

عن غيرها لكونها تتصف بالجدال العملي (*practical argument*) والمنطق العملي (*practical reasoning*) وتقديم الحجج. وهذه الخصائص الثلاث تضمنت بوضوح في أسطر هذه الرسائل الدبلوماسية المحمدية، وقد رأى أنه لا يمكنه أن يستغني عنها ولا بد أن يوظفها فيها ليكون كلامه مقبولا وحديثه معقولا لدى من وجهت إليه رسائله الدبلوماسية من الملوك والأمراء. وفي ضوء التحليل النقدي للخطاب، هذه الخصائص تتفق مع النظرية الحديثة في نظرية الجدل التي تؤكد على أهميتها في عملية نقل المعلومات إلى الآخرين وإقناعهم بها عن طريق الجدل العملي والمنطق العملي والحجج المطروحة.

وفي هذا الشأن، يرى فيركلاوف (2012) بأن الجدل هو مجموعة من البيانات (الصرحة أو الضمنية)، والنتيجة (الدعوى) عنصر من عناصر هذه المجموعة، في حين أن البيانات الأخرى تكون هي الأسس. ويذهب الرأي التقليدي إلى أن الأسس تقدم عللا وأسبابا لدعم النتيجة، أو تقدم محاولة لتبرير النتيجة، ويزعم هذا الرأي بأن النتيجة تكون تابعة هذه الأسس وحصيلة لها، ويفهم من هذا الرأي بأن الجدل نشاط اجتماعي ومنطقي يحاول لتبرير الدعوى أو رفضها ويهدف إلى إقناع المخاطب في إمكانية قبوله الدعوى أو رفضه إياها. وانطلاقا من هذا فقد سعى التحليل النقدي للخطاب حثيثا ليدخل الخطاب في نطاق دراسة العلوم الاجتماعية، لكون الخطاب ببساطته هو الاستخدام الاجتماعي للغة، وهو كذلك ينظر إلى اللغة في سياقها الاجتماعي، وانطلاقا من هذا المبدأ، يؤكد فيركلاوف في أن الجدل العملي يصلح استخدامه في دراسة الخطاب لوجود الترابط بينهما في عملية التحليل، وهذا يساهم في معرفة وظيفة التحليل النقدي للخطاب بشكل أفضل، كما أشار إليه فيركلاوف (2012) بقوله:

"يشمل هذا فهماً أفضل للعلاقات بين الخطاب والعناصر الأخرى في الحياة الاجتماعية، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية (وعلاقات القوة)، والإيديولوجيات، والمؤسسات الاجتماعية والمنظمات، وطرق أفضل لتحليل هذه العلاقات ودراستها".

ويرى ون ديك (2008)، رأيا شبيها بما ذهب إليه فيركلاوف، إلا أنه دقق في العملية التي يبنى عليها الجدل، وهو أن يكون الجدل بين المتحدثين والمتلقيين الحقيقيين أو المتخيلين، سواء أكانوا مؤيدين لهذا الجدل أو معارضين له على حد سواء، وهذا الجدل يمكن أن يحدث بسبب مواقف المشاركين، أو نواياهم، وقد يدور الجدل حول معتقدات مستخدمي اللغة والعلاقات الكائنة بين المشاركين فيه. فيستطيع مثلا المتكلم أن يقنع المتلقي لكلامه بواسطة الجدل إذا كانوا يشتركون في المعرفة الثقافية الاجتماعية العامة أو المعرفة الخاصة لدى المتلقي، الأمر الذي يمكن المتكلم من الرجوع إليها في ذلك الجدل.

ففي الرسالة الموجهة إلى النجاشي ملك الحبشة مثلا، نجد أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الأسس ذات العلاقة المباشرة بما أراد أن يقدمه إلى النجاشي من أمور الدعوة إلى الله والإيمان به والتصديق به رسولا مبعوثا من عند الله والانصياع لهده ودعوة جنوده إلى الله، فالبيانات التي بناها في بداية الرسالة من ذكر الله وأسمائه وعظمته وتوثيق السلام بالإسلام وشهادته بعيسى بن مريم بأنه خلقه الله كما خلق آدم بيده أمور ثابتة يعرفها النجاشي ويجدها مكتوبة في الإنجيل، فالبيانات السابقة هي الأسس التي اعتمد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في تقريب المعنى الذي يريد أن يصوره أمام النجاشي ويلقيه في نفسه، وهذه البيانات بمثابة بناء الجدل المبدئي الذي ينطلق من أساسه التوجيه النبوي إلى الفكرة الرئيسة التي من أجلها أرسلت إلى النجاشي هذه الرسالة، وهذا الجدل يشير بالتالي إلى وجود المنطق العملي في الرسالة الشريفة ويعزز أهميته في تأثير نفس النجاشي لقبول الحق، لأنه من البديهي إذا كانت الأمور التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتة موجودة في تعاليم الإنجيل، فلا بد أن تكون الدعوة التي جاءت بثابتة حقا من عند الله كما بشره عيسى

بن مريم من قبل، فعليه إذن أن يعترف بصدق ما جاءت به الرسالة المحمدية ويقبل ما دعاه إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان بالله وبرسالته، فالنتيجة التي تأتي بعد هذا الجدل العملي حتمية لا محالة فيها، فالنجاشي من تلقاء نفسه اقتنع بهذا الجدل العملي ولم يتردد في قبول الحق عقب قراءة البيانات المكتوبة في الرسالة، فالمنطق العملي الذي استوظفه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الرسالة استنتج بالنتيجتين العظيمتين، أولاهما أن النجاشي استخلص منه بالحكم على صدق الرسالة وما فيها من الأمور التوحيدية الموجودة في دين هذا الرسول الكريم وهي موافقة تماما بتعاليم الإنجيل عنده، وأخرهما أخذ النجاشي بدون تردد القرار الجازم والعزم الصادق في اتباع دعوة هذه الرسالة المحمدية إلى الإيمان بالله ربا وقبول محمد نبيا ورسولا واتخاذ الإسلام ديننا ودستورا.

وأما الرسالة التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ومسروح ونعيم بن كلال ملوك اليمن، فيأتي في كتاب حميد الله (1987) نص هذه الرسالة الشريفة كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم،
سلم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله،
وإن الله وحده لا شريك له،
بعث موسى بآياته وخلق عيسى بكلماته،
قالت اليهود عزيز ابن الله،

وقالت النصارى الله ثالث ثلاثة عيسى ابن الله.

فقد ورد في هذه الرسالة الشريفة الجدل العملي عن طريق الاقتباس بعدة معان من القرآن الكريم، وقد اشتهر تداول هذه المعاني قبل بعثة الدعوة المحمدية في معتقدات أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فاليهود اعتقدوا بأن الله اتخذ عزيزا ابنا له، كما اعتقدت النصارى بأن عيسى بن مريم ابن الله وهو ثالث ثلاثة، ولما خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم سرد لهم هذه المعاني وزود لهم بالبيانات الأخرى المؤكدة لصفات النبوة الخاصة لموسى وعيسى عليهما السلام، فموسى عليه السلام كان مؤيدا بالآيات والمعجزات الخارقة لتأييد دعوته إلى الله أمام جحود قومه وصدودهم عن قبول الحق، كما أن عيسى عليه السلام معجزته في خلقه بكلمات الله وروحه ونفخها وألقاها في نفسه دحضا لادعاء النصارى بربوبيته وإبطالا لزعمهم تثليث الإله، فعن طريق هذا الجدل العملي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالبيانات التي توطدت أصولها في الديانة اليهودية والمسيحية وهي تعتبر بيانات صريحة كما قالها فيركلاوف وهي تبني أسسا رصينة لدعم النتيجة التي أرادها الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الجدل العملي، وهذه النتيجة هي دعوة هؤلاء الملوك ومن تحت أيديهم من أهل اليمن إلى الإيمان بالله وحده ونبد الشرك والأوثان في العبادة. وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حق المعرفة، أن هؤلاء الملوك ورعاياهم على الدراية بالملة السماوية وبعضهم اعتنقوا بهذه الملة إما أن يكونوا على الملة اليهودية أو المسيحية، كان هذا الوضع كما اتفق عليه علماء التاريخ والسير سائدا بين أهل اليمن في ذلك الوقت، فكان من فطائنه صلى الله عليه وسلم في الجدل العملي أن يأتيهم بالبيانات الصريحة التي تدل على معرفته بحقيقة الأمور الدينية المنحرفة عندهم، ولم يكن يعرفها لو لا الوحي المنزل من عند الله لبيان انحراف دعواهم وزعمهم الزائف في حق موسى وعيسى عليهما السلام وتوضيح بطلان عقيدتهم في تثليث الله الواحد الأحد، ومن ثم فقد زودهم بالحقيقة

الساطرة في حق موسى وعيسى عليهما السلام وفي حق وجوب الاعتقاد الصحيح في توحيد الله وعبادته، وبديهية في المنطق العملي إذا كانت البيانات الصريحة أو الضمنية كما قال فيركلاوف، مشتملة على أسس منطقية قوية فمن المؤكد أن النتيجة التي ظهرت وجاءت من وراء هذه البيانات مقبولة ومرضية عند متلقيها وسامعيها، وقد صرح بذلك فيركلاوف (2012) في قوله،

"ستكون الحجة أقوى إذا تمكن المتحاور من إظهار أنه على دراية بالاعتراضات المحتملة الحالية، والاقتراحات البديلة، والحجج المضادة، ويمكنه التعامل معها بطريقة مرضية"...

ولأجل ذلك نجد أن جميع هؤلاء الملوك الأمراء قبلوا الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأيقنوا بالدين الجديد الذي دعاهم إليه وانشرحت صدورهم بالرشد الذي هداهم إلى طريق النور والهداية، كما سبقت الإشارة إليه في كتب السيرة بإسلام النجاشي ملك الحبشة وجيفر وعبد ابني الجلندي في عمان والمنذر بن ساوى العبدي في البحرين والحارث بن عبد كلال الحميري في اليمن وذو الكلاع وذو عمرو في اليمن والحارث وشرحبيل ونعيم بن عبد كلال والحارث بن عبد كلال وإخوته وبنو الحارث بن كعب في نجران وضغاطر أسقف هرقل في الروم وأساقف نصارى في نجران (ابن سعد، 2001).

الخاتمة

تتجلى في هذا البحث الممارسات القيادية للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال تحليل جانب الممارسة الاجتماعية في ضوء نظرية التحليل النقدي للخطاب. وأكد البحث بأن الممارسات الاجتماعية التي طويت في أسطر رسائله الشريفة لها دور فعال في إبراز شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ونفوذه السياسي عند تعامله مع هؤلاء الملوك والأمراء عبر رسائله الدبلوماسية الدعوية المبعوثة إليهم. واتضح من خلالها الأنماط الثلاثة التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة لنشر الدعوة الإسلامية إلى هؤلاء الملوك والأمراء، فهذه الممارسات بالتالي أظهرت قيادته الدبلوماسية وبعثت دوي تأثيرها القوي في نفوس هؤلاء الملوك والأمراء ما أدى إلى تحقيق النجاح في تبليغ دعوة الإسلام وإذعانهم للحق الذي دعاهم إليه. وكان سر هذا النجاح في قيامه بالممارسة الاجتماعية متمثلاً في الانقياد بالتوجيه الرباني والتعليم القرآني لدعوة الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى.

المصادر والمراجع

- al-Quran al-Karim.
- °Ali, Khalid Sayyid. (1986). *Rasail al-Nabiyy Salla Allah °Alaih wasallam Ila al-Muluk wa al-Umara wa al-Qaba'il*. Al-Kuwayt: Maktabah Dar al-Turath.
- al-°Asqalaniy, al-Hafiz bin Ahmad bin °Ali bin Hajar. (1986). *Fath al-Bari bi Syarh Sahih al-Bukhariy*. Cairo: Dar al-Bayan li al-Turath.
- al-Baghawiy, Muhy al-Sunnah Abu Muhammad al-Husayn bin Mas°ud. (2002). *Tafsir al-Baghawiy Ma°alim al-Tanzil*. Beirut: Dar Ibn Hazm li al-Tiba°ah wa al-Nasyr wa al-Tawzi°.
- Fairclough, N. (2009). *Tahlil al-Khitab al-Tahlil al-Nassiy fi al-Bahth al-'Ijtima°iyy*. Translation, Talal Wahbah. Beirut: al-Munazzamah al-°Arabiyyah li al-Tarjamah.
- Fairclough, N. (2010). *Critical Discourse Analysis: The Critical Study of Language*. London: Longman.
- Fairclough, I., Fairclough, N. (2012). *Political Discourse Analysis A Method for Advanced Students*. Oxon: Routledge.
- Hamidullah, Muhammad. (1987). *Majmu°ah al-Wathaiq al-Siyasiyyah li al-°Ahd al-Nabawiyy wa al-Khilafah al-Rasyidah*. Beirut: Dar al-Nafais.
- al-Jawziy, Abi al-Farj °Abd al-Rahman ibn °Ali. (2002). *Rasa'il wa Rusul Rasul Allah ila al-Muluk wa al-Asyraf*. Dimasyq: Dar al-Sa°dain.
- al-Karamiy, Hafiz Ahmad °Ujaj. (2007). *Idarat al-Rasul Salla Allah °Alai wasallam Dirasah Tarikhiyyah li al-Nuzum al-Idariyyah fi al-Daulah al-Islamiyyah al-Ula*. Cairo: Dar al-Salam li al-Tiba°ah wa al-Nasyr wa al-Tauzi° wa al-Tarjamah.
- al-Maraghi, Ahmad Mustafa. (1946). *Tafsir al-Maraghi*. Cairo: Syarikah Maktabah wa Matba°ah Mustafa al-Babiy al-Halabiy wa Auladuh.
- al-Mayanji, °Ali al-Ahmediy. (1988). *Makatib al-Rasul Salla Allah °Alaih wasallam*. Tehran: Muassasah Dar al-Hadith al-Thaqafiyyah.
- Sa°ad, Muhammad bin Sa°ad bin Mani° al-Zuhriy. (2001). *Kitab al-Tabaqat al-Kabir*. Tahqiq, Dr. Ali Muhammad. Cairo: Maktabah al-Khanji.
- Schlesinger, P. (2010). Review Essay Cultural Policy Review of Books International Journal of Cultural Policy, p. 72.
https://www.researchgate.net/publication/43174988_Quintin_Hoare_and_Geoffrey_Nowell_Smith_eds_Selecti_ons_from_the_prison_notebooks_of_Antonio_Gramsci. Accessed on 17.6.2022.
- Sulaiman bin Ismail. (2021). *Al-Khitab al-Diplomasiyy fi Rasa'il al-Rasul Sallahu Alaihi Wasallam Dirasah Wasfiyyah Tahliliyyah*. Phd Thesis. National University of Malaysia, Bangi Selangor Malaysia.
- al-Tabariyy, Abu Ja°far bin Muhammad bin Jarir. (2001). *Tafsir al-Tabariyy Jami° al-Bayan °an Ta'wil al-Quran*. Hajar: Markaz al-Buhuth wa al-Dirasat al-°Arabiyyah wa al-Islamiyyah.
- Van Dijk, T.A. (1990). Discourse & Society: A New Journal for a New Research Focus. *Discourse and Society* 1 (1). 5-16.
- Van Dijk, T.A. (2008). *Discourse and Contexts A Sociocognitive Approach*. Cambridge: Cambridge University Press.